

«ويست جيت» اليمن

بقلم/ جين ماريوت*

مأرب برس - ترجمة خاصة
ليلة الأربعاء، لفظ اليمنيون وأصدقاؤهم
الدوليين نفساً جماعياً بمذاق من الرعب في حين
شاهدنا لقطات لكاميرات المراقبة من داخل
مستشفى العرضي بصنعاء.

وبالنسبة لأولئك الذين هم (خارج اليمن)،
والذين لا يعرفون خلفية الهجوم على وزارة الدفاع،
فقد شن فريق من الانتحاريين والمسلحين يرتدون
بزات عسكرية هجومًا على مستشفى تابع لوزارة
الدفاع اليمنية في 5 ديسمبر 2013، في حادثة تحمل
بصمات تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية.
وقد أسفر الهجوم، والذي تضمن أيضاً انفجار سيارة
مفخخة، عن سقوط 52 شخصاً وجرح 212 آخرون،
غالبية من المدنيين.

وقد أظهرت الصور التي التقطتها كاميرات
المراقبة من داخل المستشفى مدى قسوة ووحشية
وخيانة هؤلاء المهاجمين. حيث أظهرت إحدى
لقطات الفيديو أحد المسلحين وهو ينتقل من غرفة
إلى غرفة، ويقوم بقتل الأطباء والمرضى والمدنيين
العزل، بما في ذلك إطلاق النار عليهم من الخلف.
وفي أحد المقاطع يظهر مجموعة من الأشخاص
المدنيين - رجالاً ونساءً - محاصرين في أحد الممرات،
ورأوا رجلاً يرتدي الزي العسكري وعلى ما يبدو
اعتقدوا أنه هناك لمساعدتهم. إلا أنه حين قام
بقتل قنبلة يدوية عليهم تبين لهم غير ذلك..

وتقول تقارير منفصلة: إن ثلاثة على الأقل من
المرضى تم قتلهم بينما كن يحاولون الاختباء في
الحمام خوفاً من مهاجميهم. كل هؤلاء الناس لم
يكونوا مقاتلين وحتى أولئك الذين قتلوا بطريق
الخطأ أو في تبادل لإطلاق النار. بل إنهم قتلوا
عمداً وبدم بارد. ولقي - أيضاً - عدد من الأجناب
مصرعهم في حين كانوا هناك لمساعدة اليمن، بما في
ذلك عامل ألماني في مجال المساعدات، وكذا ألماني
وطبيبان فيتناميان، وممرضة هندية وفلبينيات.

لقد شهدت اليمن العديد من المجازر المشابهة
لمجزرة «ويست جيت»، ولكن ربما هذه هي
الأكثر وحشية. وتقول تقارير: إن تنظيم القاعدة
في جزيرة العرب قد أعلن مسؤوليته عن الهجوم
في اليوم التالي، وزعم أنه كان يستهدف مركز قيادة
الطائرات بدون طيار السرية، ولكن الصور التي
التقطتها كاميرات المراقبة أثناء الهجوم واستهداف
الأطباء والمرضى والمدنيين جعلت هذا الادعاء
محل سخرة.

ومؤخراً حاولت القاعدة في جزيرة العرب التراجع
عن إعلان مسؤوليتها عن الهجوم - وهذا قد ربما
يرجع إلى إدراكه مدى الغضب الذي خلفه الهجوم.
أمل أن يعمل التحقيق الذي تجريه الحكومة
اليمنية على كشف الجناة. ومع ذلك، باستطاعتنا
جميعاً تقديم المساعدة من أجل منع كل هذه
الأحداث المروعة من الحدوث مرة أخرى عن طريق

إشعار من يقومون بهذه الأعمال أنهم في الحقيقة:
يحاولون بهمجية استخدام الإرهاب والعنف لمنع
اليمنيين من بناء مستقبل آمن ومزدهر وديمقراطي.
وأظهرت لقطات كاميرات المراقبة أيضاً اليمنيين
في أفضل حالاتهم. فقبل وقوع الهجوم بوهلة
قليلة، أظهر أحد أشرطة الفيديو أطباء وممرضين
يمنيين بجانب أجناب يعملون معاً لبناء مستقبل
أفضل لليمن. وهذا شيء لا ينبغي لنا أن ننساه
أبداً. وأظهر الفيديو الناس وهم يقومون بمساعدة
بعضهم البعض من أجل النجاة، ويخاطرون
بحياتهم الخاصة من أجل إنقاذ الآخرين. إنه لشرف
يدل على شجاعة وتصميم اليمنيين العاديين، والذين
أغلبيتهم الساحقة يرفضون العنف والإرهاب
كوسيلة لتحديد مستقبل اليمن.

ينبغي أن لا يعمل هذا الهجوم على عرقلة
عملية الانتقال السياسي في اليمن أو التزامنا
بمساعدة ضمان مستقبل آمن وعادل لجميع
اليمنيين. وقد حدث هذا الهجوم في نفس اليوم
الذي توفي فيه نيلسون مانديلا. وقد يتصور شخصاً
ما أن مانديلا نفسه كان سيصيرها مهزلة إن يُسمح
لأعمال وحشية من هذا القبيل بتهديد عملية
الحوار السلمي، وهو شخص كافح لفترة طويلة.
من جانبنا، ستواصل المملكة المتحدة بذل كل ما
في وسعها لزيادة قدرة اليمن على هزيمة الإرهاب
ومساعدة اليمن في بناء المستقبل الذي يستحقه
لشعبها. سنكون مع اليمن طوال هذه الرحلة
الصعبة.

* سفيرة بريطانيا لدى اليمن

الدولة المدنية وليست الفيدرالية
هي الحل لمشاكل اليمن

عبد الوهاب العمراني

ستكون على ابسط التفاصيل كمجري المياه والسدود...
إلخ، وهكذا فقد ترك المتحاورون هموم اليمن في قضايا
غياب الدولة القوية التي تفرض الأمن والاستقرار
والمواطنة المتساوية والتوزيع العادل للثروة والتنمية،
والقضاء على بؤر الفساد والاستبداد والظلم والاستيلاء
على الأراضي، وكأنهم يعاقبون الأرض بأفعال الساسة
بدلاً من أن يتجهون لإرساء دولة مدنية فاتجهوا لتفريغ
الوطن والانتقام من الجغرافيا في غفلة من التاريخ
وتقسيمه بسكاكين الساسة المتعاطشين للسلطة التي
ستفرز أكثر من رئيس إقليم وعشرات وربما المئات
من الوزراء، لقد استهان المتحاورون بتضحيات شهداء
الثورة اليمنية بحوار فاشل لم يفض لنتيجة، وقد تكون
خيبة أمل لهذا الشعب الذي عانى الأزميين خلال
العقود الماضية، يستخدمون (قوبيا) الحرب الأهلية
ليأتوا بمثلها (انفصال ناعم وتدهور تدريجي)، حتى
يفيق الشعب ذات يوم على وطن من خمسة أقاليم،
مستقبله مرهون بذمة عدد من القيادات المتناحرة
ككمال الطوائف الأندلسية التي تلاتت يوماً بعد يوم،
ستتم مكافأة المتحاورين بمناصب ووزارة وسفارات
بعد النجاح المذهل لحوارهم الطويل، فلم يكن متوقعاً
بأن مصير تضحيات اليمنيين لأجيال من أجل حفنة
من المتفاوضين ليس أمامهم سوى تمثيل أحزابهم
الفاشلة، وتمثيل أولئك الذين احترفوا السياسة فنهوا
الأرض واستولوا على وطن ومن عليه، واللافت عند
طرح آراء تصب في تصحيح مسار الوحدة ولكن في غير
صيغة الفدرالية تتعالى صيحات بأن أرقى الدول هي
اتحادية فيدرالية، ولم يدرك هؤلاء بأن أغلب بلدان
العالم ليست فيدرالية أيضاً، الإشكال ليس في كون شكل
الدولة فيدرالياً أو دولة بسيطة، وكذا ليس العبرة في
شكل النظام رئاسي أو برلماني أو جمهوري وملكي... إلخ،
والأمر نفسه - أيضاً - في عدد الأقاليم المقترحة في توجه
المتحاورين، وإنما في غياب الدولة المدنية التي يتساوى
فيها المواطنون في الحقوق والواجبات فلا تهميش ولا
إقصاء، وتوزيع عادل للثروة والاهتمام بقوت المواطن
وحفظ كرامته، فيأذا يريد المواطن غير هذا، لعل
إصرار بعض أطراف الحوار، ولاسيما من مكون عنصر
(الحراك الجنوبي) ينطلق من حقيقة أساسية هي ردود
أفعال غير مسئولة ومحسوبة ضد من أجهض الوحدة
بسلسلة من الإخفاقات والتجاوزات والفساد والاستيلاء
على أراضي الجنوب (بالمناسبة عند اتحاد الألمانيتين
حُرِم على مواطنيها ما كان يعرف بألمانيا الغربية أن
يتملكوا عقارات في شطرها الشرقي لعشرين عاماً)،

ستتم مكافأة
المتحاورين
بمناصب ووزارة
وسفارات بعد
النجاح المذهل
لحوارهم الطويل

من يدافعون
عن وحدة
مايو 1990م
الارتجالية هو مجرد
حق أريد به باطل

وفي ذلك أبعاد ودلالات كان الأحرى بساسة اليمن
أن يدركوا ذلك، لعل سبب حرق بعض أطراف الحوار
من المكون الجنوبي هو رؤيتهم من تسبب في كفرهم
بالوحدة ليسوا طلقاء فحسب، بل ويساهمون في رسم
ملاحم المستقبل، وكأن شيئاً لم يكن، ولكن بالمقابل
أن شركاء الوحدة الآخرين رغم جرم الإقصاء لشركاء
الوحدة، ولكن لا يعني ذلك تبرئتهم من المسؤولية
سابقاً ولاحجاً، إلا أنهم يشاركون بعض أطراف الحراك،
وهم أحد أسباب المشكلة ولن يكونوا طرفاً في الحل،
الأمر الآخر إذا كان لا بد من الفدرالية (المقدسة)،
فهناك بدائل لتقليص نفوذ المركز، والذي كان سبباً
في حمى هذه الرؤية (الريديكالية)، والتي ترمي لذبح
الوطن بسكاكين الساسة، وقد طرح الكثيرون جملة
من التصورات، وأنا منهم، ترمي إلى تحويل المحافظات
الحالية إلى أجزاء مستقلة إدارياً في أغلب تفاصيل سير
الدولة باستثناء الأمور السيادية كما هو معمول به
في الفيدراليات، وربما مع تعديل لشكل المحافظات
الحالية على نحو يتفق عليه وتحويلها إلى أقاليم
ولتسمى بأسماء أخرى، فالعبرة بالنتيجة والهدف، وهو
تقليص سلطة المركز الذي ساعد على تمحور السلطة
في يد حاكم مستبد أو مجموعة دون الاعتبار لأغلبية
المواطنين، وإجمالاً يمكن القول بأن نخب اليمن المعول
عليها أهل (الحكمة البمانية) قد أخفقوا في توصيف
الداء فما بالك بالدواء ربما على مبدأ آخر الحل هو
الكي، والذي يعني في (الجيوبولتكس) انزلاق الوحدة
الوطنية لما هو أشبه بدول الطوائف!!

الحقيقة الثانية من يدافعون عن وحدة مايو
1990م الارتجالية هو مجرد حق أريد به باطل:
فلو كانوا حريصين على تماسك اليمن لما عبثوا بدولة
الوحدة الفتية في أيامها الأولى، فقد تهافت القوم من
اجل الظفر بالسلطة وإقصاء شركائهم، واليوم يتباكون
عليها...! وتستعيد ذاكرة الأمة هنا مقولة أم آخر
ملوك غرناطة غداة سقوطها بيد أعدائها عندما قالت
له: (أبك كالثساء ملكاً مضعاً لم تحافظ عليه مثل
الرجال)..!

عجبي أمة تشطر نفسها إلا أجزاء بحجة المظلومية
والتنمية، ولساسة يلهثون وراء السلطة والكريسي الذليل
والهرولة نحو المجهول باحثين عن وهم التمجيد ليس
المجد، وهنا أستشهد بمقولة أديب، وليس سياسي
عندما قال جبران خليل جبران: (لا خير لأمة تتجرأ
لأشلاء وكل جزء يحسب نفسه أمة)..!

عزيزي المواطن.. أنت مسؤول!!

جمال محمد حميد

فأصبح أمامك مجرد رجل عادي لا يحق له أن يمارس
عمله في حفظ الأمن والاستقرار للبلاد فتصفقون دوماً لمن
يهينهم ويمارس ضدهم عملية انتحارية، وكذا استهداف
واضح للجندى الذي ندم بأمنى الحاجة إليه في الوقت
الراهن لإعادة الثقة بنفسه بدءاً من المسؤولين على رأس
المؤسسات الأمنية والعسكرية من خلال إعطاء الجندى
حقوقه والوقوف إلى جانبه عندما يؤدي عمله لا أن يتكوه
عرضة للقتل مجرد خروجه في حملة أمنية معينة، ووصولاً
إلى عزيزي المواطن لتذليل الصعاب أمام الجندى والضابط
والمستول الأمني والعسكري واحتكامك للنظام والقانون
فمن هنا سيكون إلزاماً على الجندى قبل أي شيء أن يحمي
الوطن والمواطن من كل شر يحيط بهما.
أخيراً..

كما قلت سابقاً سيقال إن برأت الأجهزة الأمنية
والعسكرية والاستخباراتية من مسؤوليتها عما حصل فأنا
أقول: لا.. فنحن - جميعاً - نتحمل المسؤولية، فالجندى
والضابط والقيادي الأمني والعسكري هو بالأصل مواطن
بجانبك، ويتحمل المسؤولية كاملة، ولا ننسى - أيضاً - أن
نتوجه بالمسؤولية إلى القيادات العليا، والتي يجب عليها
أن تتحرك سريعاً لانتشال الوطن مما يغرق فيه من أزمات،
وفرض النظام والقانون على الجميع، وإنهاء المحاصصة أو
التقسيم السياسي.. فنحن في وطن نحتاج فيها لوطنيين
يعملون - فقط - لأجل وطنهم.. وكفى!!!

نقطة نظام:
اللهم ارحم الشهداء الأبرياء الذين طالتهم يد الغدر
والخيانة في مجمع العرضي.. وتعازينا الحارة لأسر الضحايا،
ونبتهل إلى الله تعالى بأن يرينا يوماً أسود بمن خطط وساعد
ونفذ وكان على علم بتلك العملية كائن من كان.. فيارب
أنت أعلم بما تخفيه القلوب.. آمين يا رب العالمين..

كان يسمع الإذاعة يتجاهل ما يُقال وغير التردد لإذاعة
أخرى، ومن كان يقرأ الصحف نراه يتجاهل الخطاب
وينتقل للصفحات الأخرى التي - فقط - تنقل الفتن الحزبية
والسياسية، ويقراً التحليل الفلاني والعلاني؛ لأنه - فقط
- يتضمن الكثير من الكلمات التي تزرع الفتن بين أبناء
الوطن، ويتناسون أن كل ما تضمنته الخطابات الرئاسية أو
القيادية الخاصة من دعوات وجهود لمكافحة الإرهاب هي
الأهم، وهي الطريق الصحيح الذي يجب أن نسلكه جميعاً
لمكافحة آفة الإرهاب، والتي تنخر في وطننا وتريق دماء
أبناء وطننا يوماً بعد يوم.

أيضاً تتحمل عزيزي المواطن المسؤولية لأنك عندما
تري الإرهابي وتعلم به وتحركاته لا تبليغ السلطات المعنية
كي تعمل على اعتقاله ومعرفة تفاصيل عملياته التي تضر
بالوطن والمواطن.

تتحمل عزيزي المواطن المسؤولية في الإرهاب؛ لأن
الاستقطاب لتلك العناصر يتم من أمام ناظريك وعلى
مسمعك دون أن تحرك ساكناً ولا حتى تطلب الرقم 199
الخاص ببلاغات الشرطة والأمن وتبليغ عن ذلك الإرهابي أو
ذاك الذي يعمل على استقطاب الشباب وغسل عقولهم،
خصوصاً في هذه المرحلة التي تمر بها بلداننا والانفلات الأمني
الذي جاء نتاج الأزمات المتتالية التي تمر بها في اليمن
السعيد.

تتحمل عزيزي المواطن المسؤولية لأنك أحد أسباب
الانفلات الأمني الذي تعيشه البلاد، فكلما وجّه حزب معين
أو فئة سياسية معينة للخروج في مسيرات أو مظاهرات،
وأعلنت حضورك دون أن تراعي الضوابط القانونية التي
تحظر المسيرات والمظاهرات إلا بتصريح من وزارة الداخلية.
تتحمل عزيزي المواطن المسؤولية لأنك أصبحت تستهتر
بكل جندي سواء ينتمي للمؤسسة الأمنية أو العسكرية

الكثيرون

بادروا بالإذاعة والشجب لما حدث في
مجمع العرضي والمستشفى التابع له،
وكيف أن الإرهابيين دخلوا وبدماه باردة لا تمت للإنسانية
بأية صلة، وقتلوا كل من كان في طريقهم من مدنيين
وعسكريين وأطفال ونساء وملائكة الرحمة الأطباء الذين
يساعدون المرضى على تخفيف معاناتهم ومعالجتهم من
الأمراض التي يعانون منها.

مشاهد تدمع لها العين بكل تأكيد... أفعال مكرزة..
تصرفات لا إنسانية.. إرهاب ممنهج.. عقول متحجرة لدى
الإرهابيين.. طبعاً هذا إن كانت لديهم عقول فتلك الوحشية
التي أظهرها تشبه تصرفات الحيوانات في الغابة، والتي
تجوع فتنتفض على كل شيء يواجها، ولا تفرق بين أي
شيء أمامها، فهي حيوانات مفترسة خلقت وفي داخلها تلك
الغريزة المفترسة.

من وجهة نظري أن المواطن اليمني يتحمل الكثير من
المسؤولية عما حصل في حادثة العرضي.. الكثير سيقول: أين
الدولة، وأين الأمن، وأين الجيش، وأين... وأين... وأين...
إلخ، أمر كهذا طبيعي، ولكني عزيزي المواطن سأقول لك:
لماذا أنت تتحمل المسؤولية، والتي كانت كالتالي:

عندما بدأ الإرهابيون في استهداف الضباط والأفراد في
جهاز الأمن السياسي صقق البعض منكم، وقالوا: يستاهلوا!
لأنهم كانوا يفعلون كذا وكذا، وتناسى الجميع أن أولئك
الأفراد يؤدون عملهم، وكان كل ما يقومون به من أعمال ما
هي إلا لدر مثل هذه الجماعات الإرهابية وتصفيتها قبل
أن تؤدي عملاً بشعاً كالذي رأيناه في مجمع العرضي.
أيضاً عندما يذيع التلفزيون والإذاعات الرسمية وتشر
الصحف والمجلات خطابات رئيس الجمهورية أو المسؤولين
في الدولة، والتي تدعو لتضافر الجهود لمواجهة الإرهاب
تجد الجميع إذ كان فاتحاً جهاز التلفاز بغير القناة، وإذا